أسلوبه حتى لقد أطلق علماء الادب على انشائهِ صفة السهل الممتنع ، وما برح كتابه « كليلة ودمنة » الى يومنا هذا رفيق المتأدبين . وأخرج اليوم سعادة الاستاذ العالم احمد زكي باشا كاتب مجلس النظار كتاباً آخر لذلك المنشئ النابغة هو « الادب الصغير » فعرفت فضله نظارة المعارف العمومية فقررتهُ لمدارسها الابتدائية ونعم ما فعلت . أما الكتاب فيكفي في تقريظه أن يكون كاتبه عبد الله بن المقفع ، وناشره والواقف على طبعه احمد زكي

ازهار واشواك

عمر النساء

عمر النساء من المسائل الحسابية العسرة الحل ، فقد تبوح المرأة بكل شيء الا بعمرها الحقيقي . وقد جرت لي حكاية من هذا القبيل لا اتمالك عن سردها ولو جرّت عليّ سخط بعض القارئات : كنتُ منذ ايام في احد مجالس السمر ، وكان فيمن حضر اربع سيدات يتفاوتن في السن تفاوتاً كبيراً ، فأولاهن في الثمانين من العمر ، والثانية في الستين ، والثالثة في الاربعين ؛ وكان مع هذه ابنةُ اختٍ لها في ربيعها الحادي والعشرين . جلستُ الى الفتاة أجاذبها اطراف الحديث ، واذا بها تقول لي : « ما قولك بخالتي ؟ فهي تحاول ، وقد جاوزت حدّ الاربعين ، ان تجلس على عرش الجمال . » فقلت : « عبثاً تحاول ، فقد تربعتِ على هذا العرش دون سواكِ » ثمَّ دنوت من الخالة احدّثها ، فابتدرتني بالسؤال : « الآ ربك قل

لي ما رأيك في هذه السيدة التي أربى عمرها على الستين وهي لا تزال تقضي كلّ يوم ساعةً من الزمن أمام مرآتها ؟ » فقلت : « تضيع الوقت سدًى ، فانّى للمرآة توليها ما اولتك الطبيعة من الرونق ؟ » وبعد برهة كنتُ الى جانب « ابنة الستين » فسرعان ما قالت لي : « انظر الى هذه العجوز الدردبيس فهي تحاول بطلاء وجهها ان تمحو آثار الثمانين عاماً التي تثقل كاهلها » فاجبت « هذا خَرَف الشيوخة » قلتُ هذا وبقيتُ مدةً أُفكّر . ثمّ عزمت على إعادة طوافي مبتدئاً هذه المرة من الكبرى الى الصغرى . فجلستُ بقرب « الثمانين سنة » وقلت لها : « ان هيأتك يا سيدتي اشبه شيء بهيأة السيدة التي كنتُ احدثها الآن ، فكأنكما أُختان ولدتا في سنة واحدة » فتبسمت وقالت : « أنت مصيب فقد ولدنا في عام واحد » تركتها وعدتُ الى الستين سنة » فقلت « تراهنت واحد اصحابي على انكِ وهذه السيدة (وأشرتُ الى ابنة الاربعين) قد ولدتما في شهر واحد في سنة واحدة» فأمالت رأسها إمالة الاثبات الشديد وقالت « وأظن في اسبوع واحد » انتقلتُ بعدئذٍ الى جنب ابنة الاربعين فقلت : « لا ريب في انك مازحة بقولك ان هذه الفتاة ابنة شقيقتكِ ، فان الناظر اليكما يظنكما توأمين » فأجابت « لا . هي بالحقيقة ابنة أختي ، لكنّ أمها أختي كانت تكبرني بخمسة وعشرين عاماً ، وقد اخبرتني اني ولدتُ وابنتها هذه في عام واحد . . . » تقول ابنة الثمانين انها ولدت في سنة ولادة ابنة الستين ، وهذه ولدت في السنة التي ولدت فيها ابنة الاربعين . وهذه ولدت وابنة العشرين في عام واحد . فتكون العجوز

الثمانينية — على هذا الزعم — من سنّ الفتاة ابنة العشرين . . . . ؟
آه من عمر النساء . . . !

تمثال « مويّار »

لا يزال الانسان يغالب عناصر الطبيعة ، فيتغلب عليها ؛ ويسترق اسرارها ونواميسها ، فيستخدم قواها لزيادة قوته ، او لتوفير اسباب رفاهيته . فتوحاتٌ وانتصاراتٌ احرزها وهي ابهى واشرف من انتصاراته في ميادين القتال . وآخر فتح تمّ له من هذا القبيل ، تذليله الهواء ، واتخاذه اياه مطية سهلة المقاد . فصار يسافر هواءً كما كان يسافر برّاً او بحراً ، فدانت له الطبيعة باسرها . على ان هذا الفتح لم يتم له دون تضحية العدد الكبير من الابطال . نخص منهم اليوم بالذكر المهندس الفرنسوي « موياو » الذي رفعت له شركة « مصر الجديدة » تمثالاً في ارضها ، وجمعت الوجهاء والادباء حوله في الشهر الغابر ليحتفلوا بذكره . هكذا يكرم الغربيون نوابغهم . . . وقد اراد علاّمتنا زكي باشا ان يكون لنوابغ الشرق نصيبهم من هذا الاكرام ، فأبان في خطبةٍ ملؤها التنقيب والبحث ان اثنين من العرب — وهما الجوهري وعباس بن فرناس — قد حاولا الطيران قبل سواهما . وقد اعترفت بذلك لجنة الاحتفال ، فنقشت الابيات الآتية على قاعدة التمثال وهي لحافظ ابراهيم :

إن يركبِ الغربُ متنَ الريح مبتدعاً ما قصّرتْ عن مداه حيلةُ الناسِ
فان للشرق فضلَ السبق نعرفه للجوهريِّ وعباس بن فرناس
قد مهّدا سُبُلاً للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والباسِ

خصت مصر « مويار » دون سواه من ابطال الطيران لترفع له تمثالاً تحت سمائها ، لان « مويّار» الافرنسي المولد ، عاش ومات في مصر . وفي مصر كان يشتغل لتحقيق مسألة الطيران ، فوضع قواعد هذا الفن كما هي معروفة اليوم ؛ ولكنّ ضيق ذات يده حال دون ابراز فكرته الى حيز العمل ، فعاش فقيراً ومات فقيراً . وقام بعده علماء آخرون فعملوا بالمبادي الميكانيكية التي وضعها ، فتمكنوا من امتلاك ناصية الهواء ومجاراة الطير في مضمار السماء . مات « مويّار » فقيراً كما عاش ولكنه أغنى ابناء جنسه باختراعه العجيب ؛ فكان شأنه شأن معظم كبار المخترعين والمكتشفين كغاليله وكولمبس ، فهم لا يحيون ولا يمجَّدون الاَّ بعد موتهم . . . خمسة عشر عاماً مرّت على وفاة هذا المخترع . فأدرك العالم سموَّ مداركه ؛ وقام اليوم يجود بتماثيل البرونز والرخام ، على من حُرم في حياته ما يسدُّ به الرمق . فما اعجب مغالطات بني البشر . ويا ما احدّ سهام اللوم التي صوّبها اليهم حكيمنا شبلي شميل اذ قال :

مُيّار انك قد قضيت ككل من ... نفع البريـة وهو قد نال الضررْ
قد عشتَ بين الناس أوحـد بائساً ... والعقل مقتدرٌ وفي الايدي قِصرْ
هم ضيَّـقوا الدنيا عليك وانت في ... فتح السماء لهم تحلّق ـيفي الفكرْ
ضنّوا عليـك وانت حيٌّ بينهم ... وتسابقوا للميت ـيفي نثر الدررْ
جهلوك حتى اوقعوا بك ريبـةً ... وتفاخروا بك بعد موتك عن أشرْ
لو انهم نفعوك يوم خدمتهم ... لوفولـك حقـاً غير حق منتظرْ
أو أنهم فهموك يوم هـديتهم ... عزّاك علمـك انهم حقاً بشرْ
يستمسك الانسان بالبالي فان ... عنـه تزحزحه تجـده قد نفرْ

مـا فضلك المعنيّ وهو به الغنى بل جهلهم يعنون في هــذا الاثرْ

سهم نافذ . . . ! ولـكن الخلف الذي يعوّض عن السلف باعلان فضل من غمط فضله يستحقُّ قسطه من الثناء ماصر

لمن هذا الشعر . . . ؟

وقعنا على الابيات التالية وهي لشاعر كبير من شعراء اليوم الذين عرفهم قراء « الزهور » فاذا بهـا تنم كثيراً عن شاعرها . فرأينا أن ننشرها غفلاً من التوقيع تاركين لفراسة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر . ومن عرفه وكتب الينا اسمه في خلال شهر بعد صدور هذا الجزء جعلنا لهُ جائزة كتاباً أدبياً من أفضل الكتب التي ظهرت حديثاً وعليه توقيع الشاعر بخط يده

نظرت اليهـا نظرة فتأثرت وبان على الخدين من نظرتي أثرْ
ولما تراءى الوجد بيني وبينهـا مددت له ستراً من الرأي فاستترْ
وقد كدت أنسى كبرتي فاذكرتها وراجعت نفسي أن يراجعها الصغرْ
تضن بها النعمى وتبذلهـا المنى وتنأى بها السلوى وتدنو بها الفكرْ
فيجذبني وجدي وتدفعني النهى وينهضني شوقي ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الأحبـة أوجهاً فأطلب اغضاءً فيسبقني النظر
يلمُّ بهـا يشتار منهـا محاسناً كذا النحل يشتار العسول من الزهر
وكم ليَ في الالحاظ سرًّا مكتماً ينمُّ عليه آثنان شعريَ والحورَ
مضى زمن اللهو الذي لست ساخطاً على ما مضى منهُ وذا زمن العبر
فأسكتني ما أسكت الورق في الدجا وأنطقني ما أنطق الورق في السحر
كلانا له ان ردد النوحَ سامعٌ فتسمعني كتبي ويسمعها الشجر
تمنت قلوب ان اكون دخلتها ولاغرو لكن آفة الورد في الصدرْ